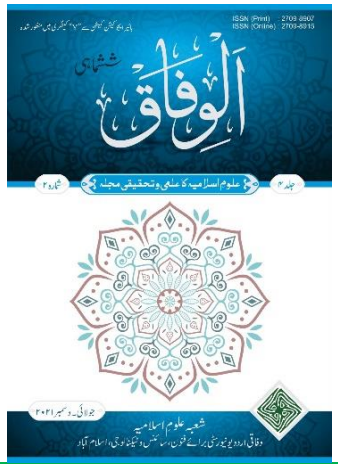

Al-Wifaq Research Journal of Islamic Studies
Volume 4, Issue 2 (July - December 2021)
eISSN: 2709-8915, pISSN: 2709-8907
Journal DOI: https://doi.org/10.55603/alwifaq
Issue Doi: https://doi.org/10.55603/alwifaq.v4i2
Home Page: https://alwifaqjournal.com/

Journal QR Code:

Article	الحوار الندائي وملامح الحوار القرآني Dialogues and Features of Quranic dialogue
Authors	Dr. Lubna Farah [1]
Affiliations	[1] National University of Modern Languages, Islamabad, Pakistan.
Published	31 December 2021
Article DOI	https://doi.org/10.55603/alwifaq.v4i2.a1
QR Code	
Citation	Lubna Farah, Dr. "Dialogues and Features of Quranic dialogue", Al-Wifaq, 2021, Vol.4, No.2, 1–12
Copyright Information:	الحوار الندائي وملامح الحوار القرآني Dialogues and Features of Quranic dialogue © 2021 by Dr. Lubna Farah is licensed under CC BY 4.0
Publisher Information:	Department of Islamic Studies, Federal Urdu University of Arts Science & Technology, Islamabad, Pakistan.

Indexing

الحوار الندائي وملامح الحوار القرآني
Dialogues and Features of Quranic dialogue

*د. لبنى فرح

ABSTRACT

The most prominent wise and eloquent method used by the Qur'an is dialogue. The Qur'an follows the method of dialogue to reach the truth for mental persuasion and self-satisfaction, the Quran contains a diverse number of dialogues including the prophet's dialogues, and the wise people's dialogues, The Qur'an follow dialogue methods, The dialogues in the Qur'an have various types of attitudes ranging from criticism, alteration, trials, and reforms whose latter samples are manifested in the prophets' dialogue with their people, so we see the verses filled with examples and dialogue until almost we never find any surah was devoid of the dialogue of the prophets, peace be upon them, with his people. And the proves his message through dialogues. The topic of the article was chosen due to its importance and its impact on guiding and building human behaviour, because the dialogue has a strong impact on deciding religious issues, because of the importance and need of the topic in the current time to awaken the link of believers with each other. The research results concluded that the Qur'anic dialogue has great importance because it has origins and rules for conducting it with others.

KEYWORDS:

Dialogue, Behavior, Religious Awaken, Advocacy

الملخص

تعددت أساليب الحوار القرآني، حيث كان المعجزة البلاغية وأخباره بحوارات الأمم السابقة واللاحقة، وجمال التصوير فنجد الحوار الندائي في القرآن الكريم يمثل النموذج الأعلى والأمثل لأي خطاب، وقد عني القرآن بالحوار فجاءت الآيات مليئة بنماذج الحوار حتى كادت لا تخلو سورة من حوار الأنبياء عليهم السلام مع أقوامه، وحاول البحث السعي في البحث عن "**أساليب الحوار الندائي في القرآن الكريم**" القرآن الكريم جاء ليعلم البشر طرق الحوار مع الآخرين بناء على الحجة والبراهين، إلى جانب استخدامه الطرق المختلفة للبراهين وتوصيل المعلومات لإقناع بالحقائق. وإجراء حوار الأخذ والعطاء والإصغاء لأقوال الآخرين، والرفق بالجاهل لكي يتعلم والغافل ليستفيق، لقد تم اختيار موضوع المقال لما للموضوع أهمية وأثر في توجيه سلوك الإنسان، ولما للحوار أثر قوي في تقرير المسائل الدينية، لأهمية الموضوع في الآونة الحالية لإيقاظ ربط بين المؤمنين فيما بعضهم البعض. وختم البحث بنتائج منها أن الحوار القرآني له أهمية بالغة لما له أصول وقواعد لإجرائها مع الغير، تعددت موضوعات الحوار في القرآن

* أستاذة مساعدة، الجامعة القومية للغات الحديثة، إسلام آباد

وجرت بمواقف مختلفة. أسباب اختيار الموضوع إبراز أساليب الحوار وكيف يتم توظيفه وتوجيه الدعوة وكيف يحقق النتائج المرجوة. المنهج المتبع في الدراسة تحليلي.

المقدمة

تعدد اللغات وتنوعت وازدهرت وتكونت الشعوب والبشرية ولكن بقت الكلمة بين الخلق، وكان الحوار هو الصلة الرابطة بين المتحاورين والمتجادلين والمتحدثين، وكان الحوار ومحاورة الآخرين هو سبيل من سبل الإقناع ومفتاح القلوب، وأسلوب التواصل والتفاهم، ووسيلة التعارف والتآلف، ومسلك التربية والتعليم، وتقديم وجهات النظر المتفاوته وكان الحوار موجود بين البشرية منذ ان خلقت.

يقول صاحب الأساس: "إن السورة حوار شامل مع الكافرين في كل الاتجاهات الرئيسية للكفر سواء كانت نظرية، أو عملية لابد للداعي يعرف كيف يقرع بها"[1].

الحوار قضية كل إنسان، حيث لا يستغني عنه أي إنسان، لأنها تعتبر وسيلة من وسائل التعبير عن مكنون النفس وحاجاتها، ورغباتها، وقد عني القرآن بالحوار، حيث آياته مليئة بنماذج وصور مع عدم ورود كلمة "حوار" إلا في ثلاث مواضع، لكن لا تخلو سورة في القرآن من الحوار، بأشكال ومواضيع متنوعة وغايات مختلفة.

أكبر قدر كان حوار الأنبياء مع أقوامهم فقد احتل جزء كبير من قصص القرآنية. الحوار القرآني يستهدف إحقاق الحق، ودفع الباطل والحوار القرآني موجه من الخالق للعباد، وهو الذي يخاطب الله عباده، حيث يرشدهم ليشعرهم بمكانته وليهديهم لاستخدام العقل والتمييز بين الشر والخير، والباطل والحق[2].

الحوار أسلوب من أساليب إيصال الكلام وهو متنوع منها القصص ومنها التبليغ ومنها الحوار والإلقاء. يستخدم القرآن الكريم أسلوب الحوار ليؤكد الحاجة الضرورية لاستخدام الحوار في الدعوة والتبليغ.

الحوار مفهوما:

كلمة الحوار يفتح الحاء وسكون الواو، تقال حار أي بمعنى رجع وهم يتحاورون أي بمعنى يتراجعون. الحوار مراجعة الكلام والحديث بين مجموعتين أو طرفين[3].

الحوار والحوير: كلام المتحاورين أي اللذان يتحاوران كل واحد منهما مع الآخر.

أما المحاورة: هي مراجعة نطق الكلام عند المخاطبة. وردت الكلمة في القرآن قال تعالى: "إنه ظن أن لن يحور"[4]، أي "لن يرجع حيا مبعوثاً ليحاسب، الحوار في كلام العرب الرجوع"[5].

الحوار بمعنى النقصان بعد الزيادة، وهو رجوع من حال لحال، يعني من نقصان وتردي في الحال إلى الزيادة فيه[6].

يقول لبيد[7]:

"الحوار إلى كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع"

الحوار في الاصطلاح: "المرادة في الكلام ومراجعته بين طرفين، يسمى كذلك حواراً لأنه مراجعة الكلام بين طرفين"[8]. الحوار يقال أنه: محادثة بين شخصين أو فريقين، ولكل منهما وجهة نظرة خاصة، ويكون بطريقة معتمدة على العقل والعلم، واستعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة.

المحدثين عرفه من جهتهم عدة تعريفات منها:

"أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف"[9]

"حديث بين شخصين أو عدة أشخاص، يتم فيه تداول الحوار بينهما بطريقة متكافئة، يغلب عليها الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"[10]

ومعانيها ومفهومها كما ورد في القرآن الكريم فنجدها تحتوي على المعاني التالية:

محاورة: مراجعة الكلام قال تعالى: "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً"[11]

حار حوراً: أي رجع في قوله تعالى: "إنه ظن أن لن يحور"[12]

لابد من توافر الشروط التالية في الحوار:

المتحاورون: لابد أن يكون النقاش بين طرفين أو أكثر

الموضوع: الذي يدور حوله الحديث أو القضية التي يتناولها

الهدف: الغاية التي لأجلها يتم الحوار والنقاش ضمن الطرفين في القضية، وهدفها الوصول للحق وإقناع الطرفين.

الفرق بين الحوار والجدل

الجدل: هو مقابلة بالشدة مع الطرف الآخر حيث قال ابن منظور: "الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة"[13]. وجادلت الحبل أي شددته وأحكمته.

الجرجاني يعرفه: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، ويعرفه أيضاً "دفع المرء عن إفساد قوله بحجة أو شبهة"[14].

الجدل نوعان:

1- مذموم: يدور في طلب المغالبة لا الحق، فيه نوع من الخصومة والتعصب، قال تعالى: " مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ "[15]. ونرى هذا النوع من الجدل مذموم ونهي عنه نجد في قوله تعالى: "ولا جدال في الحج" لأنه يفضي للخصومات والمشاحنات، ويمنع الحوار الفعال الهادف الهادي.

2- الجدل المحمود: يكون في طلب الحق عبر أساليب حسنة وبعيداً عن الخصومة قال تعالى: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ "[16].

بين الحوار والجدل:

الجدل يكون بين مختلفين في الرأي ويثبت كل واحد صحته واعتقاده.

الحوار يكون بين متوافقين مثل الزوج والزوجة والصديق والصديقة، المفتي والمستفي، يكون فيما يختلفان في الرأي أو الاعتقاد، ويتسم بأسلوب هادئ.

وفي المجادلة يحرص كل نقض حجج الآخر وإثبات حجته، فيما الحوار يكون إثبات الغرض والإصلاح، ويهدف لنقض الشبه وتقريب وجهة النظر والاستيضاح والاستبيان.

الحوار أعم من الجدل إذ يشمل الجدل بشقيه لأنه حوار يشمل على الإدل بالدليل وإظهار البراهين.

أهمية وأهداف الحوار

للحوار أهمية كبيرة في التعاملات البشرية.

1- الحوار يكون وسيلة للتفاهم بين الافراد والأهل: المفتاح الرئيسية للتفاهم والانسجام والقتناة التي توصل القصد للآخرين. الحوار ليست "تعبير لغوي" بل أداة للتعبير عن الذات، وتنحصر أهمية في كونه جزء في حياتنا اليومية والكلام المفتوح.

2- العملية التربوية: يعتمد على أسلوب ليكسب الأفراد التفاهم والقناعة، ويجنبهم الصراع والإصرار على الرأي.

3- الرقي النفسي: الحوار يجعل المتحاورين يرقوا نفسياً وتكون لديهم ثقة قوية تدفعهم للاعتماد على الذات والتواصل وتحمل المسؤولية بالإطلاع والتحاور مع الآخرين وسؤال المختصصين.

4- الرقي الأخلاقي: لمن يدخل في الحوار مع الآخرين عليه تعلم آداب وأخلاقيات الحوار. وعلى الإنسان إجراء الحوار المثمر والمتفتح مع الآخرين واحترام رأي الآخرين.

أهم أهداف الحوار والغاية الأساسية له:

1- إقامة الحجة والدفع عن الشبهات في القول والرأي، وليكشف الخفي ويصل للحق ويحصل على المقصود.

2- الكشف عن الشخصية وهو أهم الوظائف في الحوار حيث يساهم في الكشف عن نمط الشخصية.

3- الكشف والوصول للحقية في الحوادث يكشف الحوار المواقف من نشأتها وتطورها ويشكف الخفايا.

4- الدعوة للإسلام وعبادة الله وهي أسمى الأهداف واعظمها ويترتب عليها سعادة البشرية.

الحوار في القرآن الكريم

توزع الحوار في القرآن الكريم على سور مكية ومدنية حيث نجد القسم المكي فيه النصيب الأكبر وذلك بسبب ضخامة الجزء المكي بحجم السور المدنية. وارتباط الجزء المكي بالقصص القرآنية حيث توزعت وأرتبطت بالدعوة.

ذكرت كلمة "الحوار" في القرآن ثلاثة مواضع:

1- سورة الكهف قصة المتحاورين اللذين جاء ذكرهما "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا"[17].

2- سورة الكهف "قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً"[18].

3- الحوار في سورة المجادلة: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما"[19]. حيث اجتمعت كلمة الحوار والجدال.

الحوار على نوعين في القرآن الكريم:

حوار قصصي وفيه يحاكي الله على لسان أطراف وتفاعلها فكانت الحوارات التي تدور بين الأنبياء والقوم، وحوار أصحاب الجنة، وقصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين.

والحوار الغير القصصي فهو يشمل التبليغ للمشركين وأهل الكتاب، وفيه حوارات أهل النار وأهل الأعراف. [20]

الحوار تاريخه ونشأته عند العرب

لانجد قبل نزول القرآن ذكر الحوار إلا قليلاً في اشعار العرب فمثلاً في قصيدة نابغة الذبياني:

"لا وارد منها يحور لمصدر عنها ولا صدر يحور لمورد"

نجد الحوار يظهر مع ظهور الدين الإسلامي حيث كان يدور حوار بين النبي (ص) والصحابة مثل قوله تعالى: "يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي"[21]، حيث كان القرآن الكريم الكتاب الوحيد الذي شمل على الحوار بين الأنبياء والخلق وضمن حوارات متنوعة في موضوعات أخلاقية وكلامية مختلفة.

تطور الحوار في العصر العباسي حيث نقل للغة العربية من الثقافات الأجنبية وما ظهرت من الأفكار الإسلامية الجديدة. ودخل الساحة العربية حيث اهتم له الأدباء وكانت تجرى الحوارات في قصور السلاطين بين المسلمين وغيرهم. و لم يتوقف الحوار والجدال عند الإنسان حتى إلى يوم البعث والحساب قال تعالى: "يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها"[22].

الحوار أنوعه بشكل عام

ينقسم الحوار إلى قسمين رئيسين هما:

1- الحوار الخارجي: ذلك الحوار الذي يكون بين شخصين أو أكثر كما نجد في حوار آدم، وحوار ابنة شعيب مع أبيها. الحوار الخارجي يكون كمحاورة شخص مع آخر مثل محادثة زكريا ومريم عليه السلام قال تعالى: "يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله"[23]، وحوار إبراهيم مع قومه قال تعالى: "قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون"[24].

2- الحوار الداخلي "حديث النفس": حوار الشخص بينه وبين نفسه كما نجد في حوار ابني آدم مع نفسه قال تعالى: "قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب"[25]. يكون حوار مباشر مثل حوار الكافر مع نفسه يوم القيامة: "ويقول الكافر ياليتني كنت تُرابا"[26]، وحوار غير مباشر يتم بين الشخص وذاته مثل "قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تُراود فتاها عن نفسه قد شغفها حُبا إنا لنراها في ضلال مبين"[27].

الحوار وضرورته وغايته

الحوار يشكل أهم وسيلة للتفاهم في هذا العصر بين الشعوب والأقوام عبر تقريب وجهات النظر المختلفة والمتباينة، ويهدف لتحقيق المصالح وإرضاء التروات وتقاسم المصالح[28].

الحوار للكشف عن الشخصية: أهم وظائف الحوار بأنه يساهم في الكشف عن الشخصية و مزاجها وانفعالاتها قال تعالى: لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك"[29]. كان أحد أبناء آدم يرغب في قتل آخاه بنزعة عدوانية وكان الأخ مسالماً حيث أجاب "ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك"[30].

الحوار لأجل الكشف عن الحقيقة يستطيع الحوار الكشف عن المواقف من حيث نشأتها وتطورها وتفاصيلها، مثلا عندما يتحدث موسى مع الفتاة "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقباً". وحوار موسى مع الفتى "لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً" ليظهر بأن السفر طويلاً وقد حف بمتاعب السفر ويستكشف رحلته.

الحوار مطلب إسلامي لكي نؤدي واجبنا تجاه الأمم الأخرى ولإفادة أنفسنا وإفادة الأمم الأخرى وتوصيل الخير لها.

الحوار القرآني ومنهجه

الحوار في القرآن الكريم يهدف إلى تهيئة الخصم والمخالف ويجعله عضواً رئيسياً ضمن فريق الحوار. وجميع الحوارات الواردة في القرآن توضح ما يلي:

امتلاك الحرية الفكرية: لا بد لنا عند بدأ الحوار امتلاك جميع أطرافه الحرية الفكرية بالاضافة لثقة الفرد بشخصية الفكرية المستقلة لايري العظمة والقوة للآخر ليقلل من شأنه قال تعالى: "قُل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله"[31].

البعد عن الأجواء الإنفعالية: يدعو القرآن للتجرد من الإنفعالية إذا ما أردنا تبني فكرة أو الانسجام مع موقف او الابتعاد عنه، نجد عند اتهام الأعداء للرسول بالجنون فكان أسلوبة لطيفاً قال تعالى: "قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنةٍ إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد"[32].

الثقة واليقين في العقل والمنطق: نرى القرآن في جميع أساليبه يعتمد على الأسلوب إبراز الحجة والمنطق ويقنع العقل حتى إننا نجد الله يحاور المشركين ويخاطبهم باسلوب التسليم الظاهري، ووضع فرضيات، والحوار ثم الوصول لنتيجة قال تعالى: " قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا"[33].

معاملة المهزوم: القرآن يحتفظ في أصول الحفاظ على العدو المهزوم بالرفق حتى في المحاورة ويحميه من الأذى حتى ياتي الحوار بنتيجة. وذلك لأن القرآن ليس إلا داعياً إلى الله، حتى يصل لفهم الحقيقية قال تعالى: " فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ، فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. . . "[34]. ويصل لنتيجة اعترافهم بالإله الذي لا يغيب ويبرز حينئذ النتيجة والتعقيب وتوضيحها قال تعالى: " فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ".

صور الحوار القرآني

حوار المؤمنين يتضمن بيان حالهم في الدنيا وما صاروا إليه في يوم القيامة من نعيم وترحيب الملائكة وتبشيرهم، وحالتهم المسرورة لرؤيتهم بأعينهم ما وعدهم به ربهم فيكون هناك حوار حيث يناقش فيه المؤمنون مع الكافرين ويستفسرونهم عن أسباب دخولهم إلى النار، مع معرفتهم السبب لكن لتحقيرهم وإضافه في تعذيبهم قال تعالى: "إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون، وإذا مروا بهم يتغامزون، وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين، وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون"[35].

أنواع الحوار يوم القيامة متعددها

1- حوار لطلب الشفاعة

يوم القيامة سيكون المشهد مهيب لشدة هول ذلك اليوم خاصة عند مجيء الرب حيث لا يجترىء أحد أن يشفع له إلا بإذنه تعالى قال تعالى: "ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له"[36]، الشفاعة تكون لمن يؤذن له ولمن يرضى له قال تعالى: "ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون"[37]. ينتظر

الجميع الشفاعة حتى يصدر الإذن من الله سبحانه وتعالى ويزيل الفزع عن قلوب الشفعاء[38]. وهنا يبدء المشفوع لهم بالسؤال "قالوا ماذا قال ربكم" في أمر الشفاعة؟ وياتي الجواب "قالوا الحق" وأن في الشفاعة لمن ارتضى من المؤمنين[39].

وهنا الكافرين نجدهم "فما تنفهم شفاعة الشافعين"[40]، لا تنفع شافعة شافع كائن من كان الشافع لمن شفع له إلا الله يشفع او لمن يؤذن له. لا تؤذن إلا بعد ملي من الزمان حيث يثبت ذلك من قوله تعالى: "يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمان وقال صوابا"[41]، عندما يؤذن الله لهم يبدو بالتبشير بذلك ويسأل بعضهم البعض "ماذا قال ربكم" "قالوا" قال "الحق" أي الإذن بالشفاعة لمن ارتضى. يقول الإمام القرطبي: "حتى إذا فزع عن قلوبهم" أي الشفاعة لا تكون من مخلوقات الله بل من الله سبحانه وتعالى تكون حالتهم مفزوعين "وهم من خشيته مشفقون" أي أنه إذ يؤذن لهم في الشفاعة ويرد لهم كلام الله يفزعوا ويكون حالهم خوف وقلق وبذا يكون رد للمشركين لقولهم: إن هذه الآلهة تشفع لنا[42].

دراسة آية الحوار

رب يأذن لمن سيشفع له وعندها سيكشف الفزع عن قلبه. ويدل سباق الآية وسياقها بما يتعلق بالشفاعة، الآية تدل على أن الله تعالى سيكلم كلاما ويقول بصوته وأنه يسمع له. كما يظهر من الآية "ماذا قال ربكم قالوا الحق". وذلك يبطل زعم الضالون ويؤدك بأن الله ينادي بصوت كما صح في الأحاديث[43].

2- الحوار مع الملائكة

قال تعالى: "بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون"[44].

قال تعالى: "أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون" بأمر منكم وطلبكم قال تعالى: "أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل"[45].

هذا الخطاب مؤجه للملائكة وتخويف وتقريع الكفار، طبقا للمثل العربي "إياك أعني واسمعي ياجاره". يعلم الله أن الملائكة منزهون، السؤال من المشركين تقريع المشركين. وهو من جملة ما يقال للملائكة عندما يسئلهم حيث يجيبون على رؤوس الأشهاد، وكشف حقيقة الكفار لقصورهم عن عبادة الله وخيبة رجائهم[46].

3- الحوار مع الكافرين في غمرة العذاب

قال تعالى: "تلفح وجوهم النار وهم فيها كالحون"[47]. مشهد لفح النار للكفار لتشويه هيئتهم وتكدر لونهم، انه مشهد مؤذ ومؤلم في الحديث قال رسول الله "تلفحهم لفحة تسيل لحومهم على أعقابهم"[48].

عن الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: "وهم فيها كالحون" أي النار تشويهم وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته"[49].

لأن الله خلق العباد لعبادته و لم يخلق عبثاً من غير حكمة أو عقاب، وفيه تنبيه عظيم إلى الحكمة من خلق الخلق وإثبات البعث بعد الموت قال تعالى: "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً بدون حكمة أو ثواب وعقاب، حيث يقول تعالى: "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون". وقال تعالى: "أيحسب الإنسان أن يترك سدى"[50].

4- حوار الله مع جهنم

جهنم هي مكان لعقاب الكفار ودار الشقاء والتعاسة والذل، وجعل الله لجهنم عدة مواقف معجعة ومرهبة ومذهلة. يوم القيامة تبصر النار الكفار من مكان بعيد تشتد غيظاً ويعلو زفيرها. قال تعالى: "إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيرا"[51]. النار تبصر وتغتاظ وتتكلم[52]، حتى عند سؤال جهنم "هل امتلأت"[53]. هذا السؤال للتوبيخ لمن يدخلها. وزيادة في الكراهية. ودليل على تصديق قوله "لاملان جهنم"[54]. تجيب جهنم "هل من مزيد" جاء الاستفهام هنا بمعنى الزيادة في الطلب أي زيدوني.

في رواية أبي هريرة: النار لا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض. ولا يظلم الله عز وجل من خلقة أحداً"[55].

5- حوار بين المؤمنين والكافرين

بعد استقرار العباد في الجنة والنار يتذكر أهل الجنة كيف كان الكفار يستهزؤن بهم. والحوار يكون لزيادة في سرور المؤمنين لتحملهم الصعوبات في الحياة.

يقول أهل الجنة لأهل النار توبيخا لهم وشماته لهم قال تعالى: "أن قد وجدنا ما وعد ربنا حقاً"، أي دخلنا الجنة ووجدنا النعيم. والسؤال للكفار قال تعالى: "فهل وجدتم ما وعد ربكم"، والسؤال لزيادة الخزي والهون والعذاب. الجواب ياتي من الكفار "قالوا نعم"، والحوار يكون بنداء علوي بين الفريقين حيث يقول المؤمنين: أن لعنة الله على الظالمين[56]. إذا ألقينا نظرة على الحوار السابق نجد المؤمن ينادي الكفار ويخبرهم بما وجدوا من النعيم ونجد تهكم مر، والكفار نكران.

6- حوار الكافرين

حوار الكفار دليل على إيقان الهلاك، وطلب النجاه وسلك كل السبل للخلاص، نجد تارة ينكر، وتارة يطلب الرجعة للدنيا. كما جاء في القرآن: "ربنا ما كنا مشركين"[57]، وقوله تعالى: "ما كنا نعمل من سوء"[58]. حيث أخبر القرآن عنهم بقوله: "لو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين"[59]. وبعد ان يغمرهم العذاب ويرتفع صراخهم، عندها يطلبون الموت.

7- حوار الكافرين لطلب الرجوع للدنيا

وعند رؤيتهم للذين آمنوا وصدقوا حين لا ينفع نفساً إيمانها فيتمنون الرجوع للدنيا ولو لوقت قصير "ربنا آخرنا إلى أجل قريب"[60]، نرى تكرار طلب العودة للحياة في ست مواقع بالقرآن:

عند الاحتضار: عند احتضار الكفار عندما يرى العذاب قال تعالى: "ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوهم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق"[61]. قال تعالى: "لو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم"[62]. باسطوا أيديهم بالضرب وذلك حيث نجد الكفار عندما يحتضر تبشره الملائكة بالعذاب والنكال، وغضب الرحمن، فتضربه الملائكة حتى تخرج روحه من جسده.

الخاتمة والنتائج

في ختام البحث سأضع أمام القارئ النتائج التي وصل لها البحث:

1- الحوار ذو مدلول واسع أكثر من الجدل: لأن الجدل يشمل الصراع في حين أن الحوار يشمل نطاق أوسع.

2- الحوار القرآني يتبع أفضل المناهج فيه القدرة على إقناع السامع.

3- عند النظر للحوار في القرآن الكريم عن اليوم الآخر نجد الآيات تتسم بالجزالة في اللفظ، والدقة بالتعبير، والفكرة واضحة ميسرة المفهوم والمعنى. أي لا تعقيد بها ولا إبهام وجمال الألفاظ التي تتخلل للقلوب.

4- الحوار عن القيامة واقع لا محالة بنفس الدقة والوصف الذي وصفه القرآن الكريم بدون شك أو خلل.

5- الحوار الأخروي موجه للكافرين، يكون تسلية للرسول والمؤمنين وتوبيخ للكافرين.

الهوامش والمصادر

1. الشيخ سعيد حوى رحمة الله، "الأساس في التفسير"، دار السلام القاهرة، مصر، 1984م، 1661/3.
2. النحلاوي عبد الرحمن، "التربية بالحوار"، دمشق، دار الفكر الطبعة الثانية، ص9
3. محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، مطبعة دار مكتب الحياة، بيروت، 1306هـ، 162/3
4. سورة الانشقاق:14/84
5. محمد أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، 273/19
6. ابن منظور جمال الدين محمد، "لسان العرب"، دار صادر بيروت، عام 1414ه، 218/4
7. البستاني فؤاد أفرام، "المجاني الحديثة"، الطبعة الأولى عام 1379م، إيران، 114/1
8. صالح بن عبد الله بن حميد، "أصول الحوار وآدابه في الإسلام"، مطبعة دار المنارة، جدة، 1991م، ص3
9. عبد الرحمن النحلاوي، "أصول التربية الإسلامية"، ط الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر، عام 2019م، ص185

10.عبد الرحمن النجدي "أصول الحوار"، الندوة العالمية للشباب، ط الثالثة، الرياض، عام 1408ه، ص6

11. سورة الكهف:34/18

12. سورة الإنشقاق:14/84

13. ابن منظور، " لسان العرب"، ط دار صابر بيروت، 1414هـ، 217/4

14. علي بن محمد السيد الشريف، "معجم التعريفات"، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، باب الجيم، ص67

15. سورة غافر: 4/40

16. سورة العنكبوت:46/29

17. سورة الكهف:34/18

18. سورة الكهف:37/18

19. سورة المجادلة: 58/ 1

20. عبد الكريم الخطيب، "القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"، دار المعرفة، بيروت، 1975هـ، ص47

21. سورة الإسراء:17/ 85

22. سورة النحل:16/ 111

23. سورة آل عمران:3/ 37

24. سورة الأنبياء:21/ 62-63

25. سورة المائدة:5/ 31

26. سورة النبأ:78/ 40

27. سورة يوسف:12/ 30

28. عبد الرحمن النحلاوي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، دار الرسالة، القاهرة، 1420هـ 2000م، ص233.

29. سورة المائدة: 28

30. البستاني محمود، "محاضرات في علوم القرآن"، بيروت، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى، 2013م، ص227

31. سورة الأعراف:188/7

32. سورة سبا:34/ 46

33. سورة الإسراء:17/ 42

34. سورة الأنعام:6/ 78

35. سورة المطففين:83/ 29-34

36. سورة سبأ:34/ 23

37. سورة الأنبياء:21/ 28

38. السيد الطباطبائي، "تفسير الميزان"، ج16، ص371؛

قال أبو عبيد: نفس الفزع عن قلوبهم وطير عنها الفزع، مستمدة من {أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، "مجاز القرآن" المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ه، 147/2}

39. أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، مؤسسة الرسالة، 1418هـ، 562/3؛ علاء الدين إبراهيم البغدادي، "تفسير الخازن" دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، 447/3-448
40. سورة المدثر: 48
41. سورة النبأ: 38
42. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "زاد المسير"، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404، 451/6
43. سمين الحلبي، " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 92/2
44. سورة الأنبياء: 26-27
45. سورة الفرقان: 17
46. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، 2015، 50/3
47. سورة المؤمنون:23/ 104
48. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ١٤١٩ هـ 433/5
49. أحمد بن حنبل، الإمام ، مسند الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، 2009، رقم الحديث: 2587، 88/3
50. سورة القيامة:75/ 36
51. سورة الفرقان:25/ 12
52. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، مكتبة مصطفى البابي، مصر،1397ه، رقم الحديث:2577؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 17/17.
53. نصر بن علي بن محمد الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها ، المحقق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، 1414هـ، 1200/3.
54. سورة الأعراف:7/ 18
55. رواها الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير. باب "وتقول هل من مزيد" انظر البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، لبنان، بيروت، 2007، 594/8- 595
56. جامع البيان: 446/12
57. سورة الأنعام:6/ 23
58. سورة النحل:16/ 28
59. سورة الأنعام:6/ 27
60. سورة إبراهيم:16/ 44
61. سورة إبراهيم:44/16
62. سورة الأنفال:50/8